

صناعة الحج في المملكة العربية السعودية: توسعة الحرمين الشريفين وتطوير البنى التحتية والتنظيم

عبد الرؤوف سنو
عميد كلية التربية - الجامعة اللبنانية

خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، بدأ مصطلح "الصناعة" يرادف الحديث عن السينما أو الرياضة أو السياحة، كأن يُقال على سبيل المثال، "صناعة السينما" أو صناعة الرياضة"، أو صناعة السياحة. وهذا يعود دون شك إلى أن السينما لم تعد تقتصر على فنانين يقومون بالتمثيل، وفيلم يعرض على المشاهدين فحسب، بل صناعة في حد ذاتها تقوم على العمل المؤسسي الضخم، والعلاقات العامة، وحجم الاستثمار المرتفع، والتكاليف وتنظيم العمل والإنتاج، والتصرف بالمواد والموارد، واختراع آلات جديدة، واستخدام العلم والتكنولوجيا والكومبيوتر، وإنشاء مدن التمثيل والاستوديوهات، والدعاية والإعلان والتسويق. كذلك الحال، لم تعد الرياضة مجرد لاعبون وحكام يؤدون دورهم أمام الجمهور، وإنما مهنة تُدار من قبل منظمات واتحادات رياضية متخصصة، وترتبط بأندية تقف خلفها مؤسسات تجارية أو صناعية أو بنكية، وتعتمد على مجموعات من الرياضيين المحترفين الذين أصبحوا سلعة "تُصنع" ثم تُسوّق أو "تُباع" أو "تُشترى" يجري التنافس عليها من قبل الأندية، فضلاً عن ما يرتبط بالرياضة من تصنيع للأدوات الرياضية والأكسسوار والإعلان في الملاعب وخارجها وتسويق المباريات عبر صناعة الأفلام وإنشاء المحطات التلفزيونية الرياضية. كما تتنافس الدول على إقامة الدورات الرياضية العالمية عندها لما تجلبه من دخل قومي ينعش قطاعات مختلفة من اقتصادها. كذلك الحال، أصبحت السياحة صناعة بكل معنى الكلمة، تتنافس الدول فيها على استقطاب السياح، ضمن مجالات سياحية متعددة، كأن يُقال: السياحة الأثرية، والسياحة الشتوية، والسياحة الصيفية، والسياحة الدينية، والسياحة الترفيهية الخ...

وبدوره، أضحت الحج الذي تشرف عليه الحكومة السعودية وتنظمه وترعاه "صناعة"، ذلك أنه لم يعد يقتصر على زيارة بضعة آلاف من الحجاج للأماكن المقدسة، كما كان يحدث قبل قرن، وإنما يتعلق بأكثر من مليوني "مستهلك" يتطلب قدومهم إلى المملكة وإقامتهم وتنقلهم بين المقدرات سلسلة من عمليات صنع القرار والخطط التنظيمية المعقدة والتنسيق بين وزارات الدولة ومؤسساتها، ووجود بنى تحتية خدمتية متطورة (مطارات ومرافئ وطرق سريعة ووسائل نقل ومواقف للسيارات ونظام اتصالات وجسور وأنفاق وفنادق وشقق مفروشة ومجمعات سكنية وتجارية ومستشفيات وعيادات خارجية وإذاعة تلفزيونية...) وتوسيع القدرة الاستيعابية لحرمين الشريفين. ويرتبط بالحج صناعات الكسوة واحتياجات الحجيج ومستلزماته والحلى والسباحات والعباءات والعمائم والتمور والصور الدينية التذكارية، وكذلك طباعة المصاحف وترجمات معاني القرآن بمختلف اللغات وتسجيلات الخ... وقد أثبتت المملكة العربية السعودية خلال السنوات القليلة المنصرمة قدرة وكفاءة عالية وفريدة في تنظيم مواسم الحج وتأمين إقامة الحجيج وتنقلاتهم وأمنهم بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، فضلاً عن رعايتهم صحياً وتوفير الراحة لهم. وتعتبر توسعة

الحرمين الشريفين وتطوير البنى التحتية المرتبطة بالحج من أهم الإنجازات الكبرى التي قامت بها المملكة.

توسعة الحرمين الشريفين

تعود جهود المملكة العربية السعودية في توسعة الحرمين الشريفين أساساً الى تطور مواسم الحج خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك بالتزامن مع تطور المواصلات وأنظمة الاتصالات، التي يسرت اتصال بين أنحاء العالم الإسلامي، هذا فضلاً عن الاهتمام الذي تقوم به الملكة لتنظيم وتسهيل قدوم مئات الآلاف من الحجاج الى مكة المكرمة والمدينة المنورة ورعايتهم والعناية بهم في كل المجالات أثناء تأدية مناسك الحج.

يعود الاهتمام بالمسجد الحرام بمكة المكرمة إلى عهد الملك عبد العزيز، الذي عمل على توسيع الحرمين الشريفين لاستقطاب حوالي نصف مليون حاج مسلم. وأبرز الأعمال التي قام بها هي بناء العلمين في طريق جدة القديم (الشميسي) حداً للحرم، وصنع باب للكعبة مصفح بالذهب والفضة. كما أنشأ سبيلين قرب بئر زمزم، وفرش المسعى بالحجر الصوان وسقفها بألواح الصاج، وعمل مظلات في واجهة الأروقة، وأعاد بيديه القطعة المقلوعة من الحجر الأسود، وجدد طوقه الفضي. كما أحضر هذا العاهل ساعة كبيرة وضعت على الحميدية، وتطل على الحرم. وزاد من الإضاءة في المسجد، وأوصل مياه الجديدة إلى مكة والمشاعر المقدسة، وسميت بعين العزيزية.

وفي عهد الملك سعود بن عبد العزيز، استكملت توسعة المسجد المكي. فجرى توسيع المطاف وتبليطه بالرخام الأبيض. وأدخل السعي ضمن التوسعة لأول مرة. كما أمر الملك بشق الطريق المعبدة المحاذية لجبال الشميسي جنوباً، وترميم جدار الكعبة وتجديد سقفها، وصنع طوقاً جديداً من الفضة للحجر الأسود وسلماً خشبياً ملبساً بصفائح الفضة والذهب لباب الكعبة المشرفة. وفي عهد الملك فيصل، حدثت توسعة أخرى للمسجد الحرام. وقد أمر الملك بالإبقاء على الرواق العثماني القديم (المسجد الحرام القديم)، وإزالة الزوائد في "المصورة الخشبية" المقامة فوق مقام إبراهيم عليه السلام، وصنع له غطاءً كريستالياً. كما أمر بإنشاء مكتبة للحرم، وتجديد مصنع الكسوة. كما قام بإنشاء الجسور الواصلة للحرم من الشوارع المحيطة به. وفي عهد الملك خالد، جرى استبدال باب الكعبة الشريفة ببابين ذهبيين صليبيين، وافتتاح مبنى جديداً لدار صناعة الكسوة.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، شهد المسجد الحرام توسعة شاملة تعتبر الأضخم في تاريخهما. ففي عام 1989، وضع الملك حجر الأساس للتوسعة الضخمة للحرم المكي من الناحية الغربية بطابقين وبدروم ومدخل رئيسياً بمنارتين، ومدخل فرعية وساحات محيطة. فزادت مساحة المسجد إلى 356 ألف متر مربعاً، بما في ذلك المساحات المحيطة به والمخصصة للصلاة، وكذلك السطح، بعد أن كانت قبل ذلك 193 ألف متراً مربعاً. وبذلك، أصبح بإمكان المسجد أن يتسع لأكثر من مليون مصلٍ، بعد أن كانت طاقته الاستيعابية قبل ذلك في حدود 410 ألف حاج.

ولتجميل الحرم وتجديده وتجهيزه، جرى تبليطه بالمرمر المقاوم للحرارة، وتركيب 8 آلاف مروحة وسلالم ومصاعد كهربائية، ونظام تكييف مركزي، وشبكات إذاعية وتلفزيونية، إضافة إلى فرش المسجد المكي بالسجاد وتزويده بمكبرات الصوت والساعات الإلكترونية. كما جدد

الملك فهد قبة مقام إبراهيم عليه السلام، وأمر بتوسعة ممر منطقة الصفا وإنشاء الأنفاق لتخفيف ضغط المرور عند الحرم، وذلك لاستكمال الخط الدائري المحيط بالحرم الشريف. وقد تكلفت هذه التوسعة أكثر من 11 مليار دولار أميركي، بما في ذلك نزع الملكية الخاصة.

أما بالنسبة إلى المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، فجرى توسيع محيطه عند منطقة باب الشامي، وأصبحت مساحته الكلية الآن حوالي 165.000 ألف متر مربع، بعد أن كانت لا تتجاوز 16.500 متر مربعاً فقط. وأصبح بمقدور المساحة الجديدة أن تستوعب 700 ألف مصلي، وإلى أكثر من مليون مصلي في أوقات الذروة، بعد أن كانت المساحة لا تستوعب أكثر من 58 ألف شخص. وتحتوي التوسعة الجديدة على سبعة مداخل رئيسية والعديد من الأبواب المتجاورة والجانبية والسلالم الكهربائية المتحركة. كما أصبح للمسجد عشر مآذن، بعد بناء ست جديدة، هذا بالإضافة إلى القبة المتحركة كهربائياً للاستفادة من التهوية الطبيعية.

بلغت تكاليف توسعة الحرمين الشريفين أكثر من 70 بليون ريال سعودي، أي ما يزيد عن 5,22 مليار دولار أميركي، وشملت الترميم، والطرق والجسور، والأنفاق، وتمهيد الجبال، والإنارة والتشجير، وشبكات الطرق، ومجمعات المياه.

توسعة الحرم المكي والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة

توسعة المسجد النبوي الشريف			توسعة الحرم المكي الشريف			بيان
الإجمالي	التوسعة	الوضع قبل التوسعة	الإجمالي	حجم التوسعة	الوضع قبل التوسعة	
165.000	148.500	16500 م ²	356 ألف متر	163 ألف م ²	193 ألف م ²	مساحة المسجد
700.000	642.000	58 ألفاً	أكثر من مليون مصلي	773 ألف مصلي	410 ألف مصلي	عدد المصلين
10 مآذن	6 بارتفاع 104	4 بارتفاع 72 متراً	9، والواحدة بارتفاع 89 م	2	7	المآذن
23 مدخلاً	16	7	4 مداخل	1	3	المداخل الرئيسية
-	-	-	45 مدخلاً	18	27	المداخل العادية
-	-	-	6 مداخل	2	4	مداخل البدر
-	-	-	11 سلماً 41	4	7	السلالم المتحركة
81 باباً	65	16	41 باباً	14	27	عدد الأبواب
-	-	-	9000 حمام وميضاة	4000	5000	عدد دورات المياه وأماكن الوضوء
18 سلماً	18	-	-	-	-	السلالم

						المؤدية إلى السطح
27 سقفاً	27	-	-	-	-	عدد السقوف المتحركة

تطوير البنى التحتية

بعد التوسعة في الحرمين الشريفين في عهد الملك فهد، أصبح بإمكان المملكة استقبال أكثر من مليوني حاج، يأتون، باستثناء مواطني المملكة، من قارات العالم الخمس. وهناك خمسة عشر منفذاً جويًا وبريًا وبحريًا في المملكة تستقبل الحجاج. ومن المنافذ البرية: حالة عمار، وجديدة عرعر، والرقيعي، وسلوى، وجسر الملك فهد (المتصل بالبحرين)، والخضراء، والطوال، وعلب. أما المنافذ الجوية، فهي: مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة، ومطار الملك خالد الدولي في الرياض، ومطار المدينة المنورة، ومطار الملك فهد الدولي في الدمام. ومن جهة المنافذ البحرية: ميناء جدة، وميناء ينبع، وميناء الدمام. وتعتبر جديدة عرعر أكثر المنافذ البرية استقبالاً للحجاج، فيما يحتل مطار عبد العزيز الدولي المرتبة الأولى في الاستقبال بالنسبة لرحلات الحجاج الجوية. وهذا المطار، يستقبل أكثر من 90% من إجمالي عدد الحجاج القادمين من الخارج. وقد بني على مساحة قدرها 510.000 متر مربع. ويتألف من ثلاثة مطارات منفصلة، إحداها مخصص للرحلات التي يقوم بها الحجاج القادمون من خارج البلاد. ويتسع المطار لأكثر من 80 ألف حاج في وقت واحد. وقد أنشئ على شكل خيام من الفاير جلاس، عددها 1200 خيمة شديدة المقاومة للحر والرطوبة. ويضم هذا المرفق جميع مرافق الخدمات اللازمة لتسهيل دخول الحجاج في وقت وجيز ليتوجهوا بعدها لتأدية مناسك الحج. وتضطلع "السعودية"، وهي الخطوط الجوية العربية السعودية، بدور رئيسي لافتت في خدمة الحجيج، وذلك لما لديها من أسطول جوي حديث، وطواقم الضيافة، والإمكانات الهائلة في نقل عشرات الآلاف من الحجاج في القدوم والإياب.

ومن جهة أخرى، يستقبل ميناء جدة ما لا يقل عن 70 ألف حاج، يأتون بحراً بواسطة 51 سفينة. ويضم الميناء بقسمه المخصص لاستقبال حجاج البحر، مرافق خدمات لتسهيل قدوم الحجاج ومغادرتهم. وينتقل الحجاج القادمون من ميناء جدة أو مطارها عبر "جسر الميناء"، وهو الطريق السريع ذو الاتجاهين، حيث يربط الاتجاه الأول بين جدة وطريق جدة بطوله 12،5 كيلومتراً، وبمسارات أربعة في كل اتجاه. أما الطريق الثانية: جدة - مكة المكرمة، فيبلغ طولها 60 كيلومتراً. وتقوم شركات نقل سعودية، أبرزها "الشركة السعودية للنقل الجماعي" بنقل الحجاج من جدة إلى مكة المكرمة بواسطة خطوطها وحافلاتها الحديثة المكيفة. وتملك هذه الشركة 1010 حافلة تنقل ما يزيد عن عشرة ملايين حاج على الطرق بين جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة. وقد أقامت نقابة السيارات التي تتولى نقل الحجاج مراكز إسعاف على جميع الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة. وفي عام 1998، أصبح هناك أكثر من 20 ألف حافلة، ومستشفيات تحتوي على ستة آلاف سرير، وعشرة آلاف طبيب في خدمة الحجيج.

وبإيعاز من الملك فهد، وضع حجر الأساس لمشروع "المجمع السكني التجاري"، الذي يضم منطقة سكنية تتألف من إثني عشر برجاً تستوعب 764 وحدة سكنية، و67 فيلا ذات أحجام

مختلفة. كما يضم المجمع فندقاً يحتوي على 652 غرفة وجناحاً، مصلى يستوعب 22 ألفاً من المصلين، ومنطقة تجارية تحتوي على ألف محل تجاري، ومواقف للسيارات ومكاتب وعيادات ومراكز للدفاع المدني، وميضة وأحواضاً لغسل الأيدي، ومناطق مظلة للمشاة، وشرع وممرات بين أرجاء منطقة المشروع.

والى جانب مشاريع البناء والإعمار، تم تنفيذ مشروعات تتعلق بمد شبكات المياه، ومكافحة الحشرات، ووحدات الذبح. ولمواجهة تزايد أعداد السيارات والمشاة، جرى توسيع عدد كبير من الشوارع. وتساهم وزارات عدة في تنفيذ مشروعات طرق وجسور وأنفاق في مكة المكرمة لتسهيل حركة المرور، وربط مكة المكرمة بكل من المشاعر المقدسة والمدينة المنورة. وهناك 54 نفقاً منفذة بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة للسيارات والمشاة، يبلغ إجمالي طولها حوالي 30 كلم، خصص منها 44 نفقاً للسيارات، و 4 أنفاق للمشاة بمكة المكرمة، و 6 أنفاق للمشاة بالمشاعر المقدسة.

ومن أجل تسهيل حركة الحجاج داخل مكة المكرمة، دون المرور داخل المدينة، وتخفيف اختناق المرور حول المسجد الحرام، جرى تنفيذ طريق مكة المكرمة الدائري بطول تسعة كيلومترات في اتجاهين، لكل منهما ثلاثة مسارات. كما أن هناك طريق مكة المكرمة الدائري (الأوسط) بطول 28 كيلومتراً، ويتخلله عدد من الأنفاق الجبلية المحيطة بالمدينة. وبمساعدة هذا الطريق عملية نقل الحجاج من جدة بوصلة ما بين طريق جدة - مكة المكرمة السريع، وتقاطعته مع الطرق المؤدية إلى الحرم الشريف. كما جرى إنشاء جسرين للمرور، أحدهما للدخول إلى الطابق الثاني للمسعى، والآخر فوقه للصعود إلى سطح المسعى ومنه إلى سطح المسجد الحرام. وتمت تسوية هضبة المروة، وجعل لها بابان للخروج من المسعى.

وبسبب منع دخول سيارات الحجاج، التي يقل استيعابها عن تسعة أشخاص، إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، جرى إنشاء خمسة مواقف للسيارات عند مداخل مكة المكرمة. وقد جهزت هذه المواقف بكل مرافق الخدمات. ولتسهيل مناسك الحج، وتوفير ما يلزم من الراحة للحجاج، أنشأت وزارة الحج والأوقاف استراحات للحجاج، بدءاً من منافذ الدخول البرية وحتى مكة المكرمة. كما عنيت الوزارة المذكورة بإقامة مظلات في أماكن تجمع الحجاج في عرفات، ومنى، والمسجيد، ووادي فاطمة، من أجل وقاية الحجاج من ضربات الشمس في مواسم الحج الحارة. إلى ذلك، حددت وزارة الحج والأوقاف حدود عرفات التي يصح الوقوف شرعاً في أي جزء منها، وذلك عن طريق وضع علامات بارزة. وهناك لافتات تبين أسماء الشوارع، بشكل يرشد الحجاج إلى أماكن سكنهم ومواقع مطوفهم. كما عمدت هذه الوزارة إلى إنشاء مراكز لاستقبال الحجاج عند قدومهم إلى مكة المكرمة، وأخرى لتوزيعهم على أفواج عند سفرهم بعد أدائهم لمناسكهم. ولخدمة الحجاج أيضاً، أنشأت الوزارة مراكز متنقلة مزودة بالماء والكهرباء والمرافق الأخرى. وابتداءً من العام 1404هـ/1984م، أصبح بإمكان الحجاج الحصول على المياه الباردة مجاناً من مصنع المياه المبردة الذي أقامه الملك فهد على نفقته. وتبلغ طاقة معمل المياه الباردة حالياً 50 مليون عبوة في العام.

ولتسهيل الحج وتوفير أقصى درجات الراحة للحجاج، جرى إنشاء أربعة جسور للمسعى، ثم جسرين آخرين لاحقاً بالجسور الأربعة. وحفاظاً على كفاءة تشغيل مرافق المسجد الحرام، عهد إلى شركات سعودية أمور الصيانة العامة وخدمات النظافة والفرش والسقي، وتشغيل الأعمال

الكهربائية. كما نفذ مشروع نظام لإطفاء الحريق، وآخر لإنشاء وحدات متكاملة من صنادير مياه زمزم عند المطاف، والدور الأرضي، وما بين باب الفتح وباب العمرة، وباب العمرة وباب الملك، وباب الملك والصفاء. وقد تم إنشاء مبنى لتبريد مياه زمزم كه التمديدات والمرافق اللازمة، وخصصت سبعة مواقع لتزويد المصلين بها. أما عدد مصابيح الإنارة من مختلف الأنواع والأحجام، فبلغ 55 ألف مصباح، تتصل ببعضها عبر شبكة كهربائية.

ومع تطور المواصلات والاتصالات، وبالتالي تصاعد أعداد الحجاج سنة بعد أخرى، أصبحت هناك مشكلة بالنسبة لكثرة الحجاج الصاعدين الى منى والوقوف بعرفات، هذا بالإضافة الى مزدلفة. لذا، جرى تطوير هضبة منى وتهذيبها لرفع طاقتها الاستيعابية، عبر دك الصخور واختراق الجبال، وتذليل المرتفعات وتمهيد الأرض، وتنفيذ مشروعات الطرق والجسور والأنفاق التي تخترق الجبال (الأنفاق الشعاعية). وكانت حصيلة الإنجازات التي قامت بها "إدارة تنفيذ مشاريع منى"، هي: طريق مكة المكرمة الدائري الخارجي، وجسر الملك فيصل، وطريق الملك فهد، وطريق الملك عبد العزيز، وطريق جسر الملك خالد. كما جرى تنفيذ اتصال ما بين عرفات ومزدلفة عبر طريقين للمشاة عرض كل منهما 30 متراً، ثم يتصلان في مزدلفة ليصباحا طريقاً واحداً عرضه 60 متراً، حتى مدخل منى، حين يصبح طريقاً للمشاة في منطقة منى بعرض 30 متراً، ثم يتفرع الى جسر الجمرات من جهة، وإلى المسجد الحرام من جهة أخرى. وهذا الطريق مظلل بأكمله، ومزود بالإضاءة، مع التهوية الآلية والمرافق اللازمة. وطول هذا الطريق 7 كيلومترات، وطول جسوره 470 متراً، وطول الأنفاق 1830 متراً، وعدد الأنفاق 4، كل اثنين منها بمسار، وعرض كل من الأنفاق 12.5 متراً. وبعض هذه الأنفاق يمر تحت أنفاق أخرى سبق إنشاؤها، كما هو الحال تحت قلعة أجياد. وهناك أنفاق تتصل بأخرى للطوارئ.

إضافة الى ذلك، قامت إدارة تطوير منى بإنشاء مجموعة من خزانات المياه في المعيصم والشرايع المقدسة بكلفة 480 مليون ريال. ولا تعود شهرة المعيصم الى خزان تجميع المياه فيها وسعته مليون متر مكعب فحسب، بل الى وجود المسلخ الآلي النموذجي فيها. لكن الحكومة السعودية، قامت عام 2000، بافتتاح مسلخ حديث آخر في المشاعر المقدسة بكلفة 500 مليون ريال، وطاقة استيعابية هي نصف مليون ذبيحة. كما تبلغ طاقة التجميد 280 ألف ذبيحة. وعن طريق هذا المسلخ الذي سهل على الحجاج تقديم أضاحيقهم، أصبح بإمكان المملكة إمداد فقراء المسلمين من الذبائح (حوالي 2.5 مليون رأس غنم) في 27 دولة إسلامية.

ولما كانت المدينة المنورة هي توأم مكة المكرمة في القداسة والأهمية، ومكان مسجد الرسول (صلعم)، ثاني الحرمين الشريفين، فقد أولتها الحكومات السعودية كل اهتمام وعناية منذ عهد الملك عبد العزيز. وفي عهد الملك فهد، أضيف ستة عشر مدخلاً جديداً للحرم الشريف، بحيث أصبح إجمالي المداخل 23 مدخلاً. وقامت "شركة طيبة للاستثمار والتنمية العقارية"، التي تأسست عام 1407هـ/1987م، بتطوير المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف، حيث زادت المساحات المحيطة بالحرم الشريف عبر إنشاء مساحات حوله باستثناء الجهة الشرقية منه، وتخصيص مناطق للنساء. كما جرى الاهتمام بتأمين التهوية والإنارة وتركيب السلالم الكهربائية، وإنشاء 4000 ميضأة و 560 صنوبر ماء للشرب. وقد قامت أمانة المدينة المنورة بتنفيذ العديد من المشروعات، وإنشاء طرق وجسور وأنفاق وشبكات خدمات في المناطق المحيطة به، وتحسين مداخل المدينة، وتنفيذ شبكات مياه، ومشاريع نظافة وصرف صحي، وإنشاء خزانات للمياه والإنارة. كما نفذت مشروعات الحدائق العامة والتشجير وتطوير المراكز التجارية ومواقف السيارات. وقد اشتملت

مباني مواقف السيارات على 27 وحدة خاصة تضم مراكز للأمن وعيادات ووحدات طبية ومراكز للدفاع المدني وغرف تحكم، فضلاً عن 116 سلماً كهربائياً و58 سلماً عادياً تصل مواقف السيارات بالساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف. كما نفذت شركة طيبة العديد من مشروعات الطرق، أهمها، طريق الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة بطول 420 كلم.

تنظيم الحج

إن تنظيم الحج وتطويره هما مسألتان تضطلع بهما الحكومة السعودية عبر مؤسساتها العديدة، ومنها:

اللجنة العليا للحج، وتشرف على وضع الخطة السنوية الرئيسية العامة لكل ما يتعلق بشؤون الحج. وتدرس اللجنة الاقتراحات والتوصيات حول تطوير مرافق الحج، ووضع التنظيمات اللازمة المتعلقة براحة الحجاج؛

وزارة الداخلية، وهي التي تتولى المسؤولية عن الحج، إلى جانب وزارة الحج والأوقاف. وتقوم بالحفاظ على الأمن والسلامة خلال مواسم الحج، وتتولى استقبال الحجاج وتوديعهم في كل منافذ البلاد. كما تنظم حركة المرور في مختلف مناطق الحج والزيارة. ومن الدوائر والإدارات التي تتبعها: قوة الحج والمواسم؛ الإدارة العامة للمرور. وتضطلع "المديرية العامة للجوازات" بمهمة استقبال الحجاج في منافذ البلاد البرية والجوية والبحرية؛

وزارة الحج والأوقاف، وهي الجهة الرسمية الرئيسية المسؤولة عن كل ما يتعلق بشؤون الحجاج. وتتولى الإشراف على تنفيذ الخطة العامة والفرعية للحج. ومن مهامها: استقبال الحجاج في منافذ البلاد كافة وإرشادهم الى مطوفيههم وحافلات نقلهم؛ التنسيق مع الوزارات والجهات الرسمية والأهلية المعنية بالحج؛ الإشراف على راحة الحجاج في أماكن إقامتهم، ومتابعته ميدانياً؛ التأكد من توفر الخدمات لكل حاج عبر مؤسسات الطوافة والأدلاء والوكلاء والزمارة؛ توعية الحجاج بمناسك الحج؛ النظر في أية شكوى يتقدم بها الحجاج، واتخاذ الإجراءات اللازمة بصورة فورية؛ العناية بالمساجد الواقعة على طريق الحج؛

وزارة الصحة، وهي المناط بها متابعة الحالة الصحية للحجاج، وتحديد الشروط الصحية الواجب توافرها لدى كل حاج، والأغذية الواردة معه. وتعمل الوزارة بالتنسيق مع أمانتي العاصمة المقدسة والمدينة المنورة ومصالح المياه والصرف الصحي، والنظافة العامة، ومكافحة الحشرات. وتقوم ببرنامج توعية صحية واسعة قبل وصول الحجاج، وفي مناطق الحج. كما تنفذ حملة تطعيم للعاملين في مناطق الحج. إلى ذلك، تقوم فرق الوزارة بجولات تفقدية منتظمة على محلات بيع الأغذية ومصادر مياه الشرب وتفقد مساكن الحجاج. وتتبع هذه الوزارة مستشفيات خاصة بالحجاج، ومراكز إسعاف، وأخرى صحية. كما يقوم الهلال الأحمر السعودي بتنشيط عمله في مواسم الحج، حيث بلغ عدد مراكزه في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة 97 مركزاً، و23 مركزاً في المنافذ البرية، و140 مركزاً ثابتاً. وخلال موسم الحج لعام 1999/1420، بلغ عدد الحالات التي عيبت بها مراكز الهلال الأحمر السعودي 6741 حالة.

وزارة الدفاع والطيران، التي تشارك في خدمة الحجاج ببعثة طبية، ومستشفى عسكري ميداني، وطائرات للإخلاء الطبي، ومروحيات لنقل الحجاج المصابين أو المرضى إلى المستشفيات القريبة. كما تساند وحدات من الجيش الشرطة المكلفة بحفظ الأمن؛

الحرس الوطني، الذي يشارك بدوره في حفظ الأمن وإرشاد الحجاج، وتقديم مستشفى طوارئ ميداني، وعيادات متنقلة. كما يشارك في التوعية الدينية للحجاج، وفي أعمال الدفاع المدني، وتوزيع المياه مجاناً على الحجاج؛

وزارة البرق والبريد والهاتف، التي تخصص جانباً من نشاطاتها لخدمة الحجاج، وذلك من خلال تقديم خدمات الاتصالات الهاتفية والبرقية والتلكس في المدينتين المقدستين والمشاعر المقدسة. وتندرج خدمات هذه الوزارة الهاتفية في تخصيص هواتف العملة الثابتة، والهواتف المتحركة في مقطورات تبعاً لحركة الحجاج.

وزارة الإعلام، التي تستنفد مواسم الحج الكثير من جهدها. فهي تقوم بتغطية دقيقة لوقائع الموسم عبر الإذاعة والتلفزيون، وبخاصة وقفة عرفات، والنفرة إلى مزدلفة، والحفل السنوي الذي يقيمه خادم الحرمين الشريفين لكبار الحجاج. كما تقوم الصحافة السعودية بمتابعة وقائع موسم الحج بالتحقيقات الصحفية والمقابلات والمقالات والتعليقات.

هكذا، يتحول موسم الحج إلى ورشة عمل كبيرة للقطاعين الرسمي والشعبي في المملكة العربية السعودية. فتنشط الأسواق الموسمية، وينصهر معظم وزارات الدولة في جهاز واحد نشط متكامل هدفه إنجاح هذا الموسم، وإشعار الحجاج أنهم أمة إسلامية واحدة، يتلقون كل رعاية وعناية من جانب الحكومة السعودية.